III

شعر ابن شَكيل الأندلسي

شاعر شريش

تحقيق الدكتورة حياة قارة (المغرب)

السلسلة الأندلسية عدد 1
منشورات المجمّع الثقافي - أبو ظبي
الإمارات العربيّة المتّحدة
الطبعة الأولى 1998 (106 ص)

تقديم : الأستاذ عبد العزيز السّاوري
المشرف على السلسلة الأندلسيّة

[ومع تلك الجهود ما يزال التّراث الأندلسي كالمنجم الذي ينتظر من يكتشفه][1]

محمد علي مكّي

إن عناية الدارسين والمحقّقين قد شملت تراث الأندلس الشعري في مختلف عصوره سواء فيما وقعوا عليه من دواوين مخطوطة مفردة أو فيما صنعوه منها.

ويتساءل د. محمود علي مكي عن عدد دواوين الشعر الأندلسي المطبوعة، فيقول: «كم يكون عدد شعراء الأندلس على مدى القرون الثمانية

(1) جريدة (الشرق الأوسط) لندن ع 5670 - الثلاثاء 94/6/7 ص 17.

التي امتد إليها الوجود العربي الإسلامي على أرض شبه الجزيرة ؟ لا شك في أن هذا العدد يبلغ عدة مئات على الأقل، ولكن ما قَدْر ما بقي من هذا النتاج الشعري الهائل ؟»

لقد أحصينا ما نشر من دواوين الشعر الأندلسي فرأينا العدد من بداية الفتح العربي للأندلس حتى سقوط دولة بني الأحمر في غرناطة، فوجدناه لا يتجاوز نحو عشرين ديوانا، وكثير من هذه الدواوين لا تُعَدّ كذلك إلا من قبيل التجوّز، إذ أنها ليست إلا ما جمعه الباحثون في كتب الأدب والمختارات، فهي مجرد مقتطفات منتخبة، أما الدواوين المفردة فهي تزيد على العشرة بقليل، ومن هذا يتبيّن لنا مدى ما فقدناه من الآثار الشعرية الأندلسية، يترتب على ذلك أن دراساتنا لما بقي من هذه الآثار لابد أن تكون قاصرة محدودة النظرة»[2].

ومما لاشك فيه أن د. محمود علي مكي من رواد الدراسات الأندلسيّة ومن كبار المختصّين فيها، بيد أن قوله هذا بعيد جدا عن الصواب، فالمطبوع من الدواوين الأندلسيّة حتى ذلك الوقت يقارب الخمسين فضلا عن وجود عدد من الدواوين المخطوطة أو التي غدت أطروحة جامعيّة، وفي الحقيقة إن هذا الأمر لا يقتصر على د. مكي فحسب بل إن جلّ الدّراسات الأكاديميّة عن الشعر الأندلسيّ لا تكاد تعتمد أكثر من عشرة دواوين شعريّة، وهذا من قابيل صعوبة الحصول على هذه المصادر المشتّتة أو معرفة ما طبع منها، لذلك فقد عمد د. أحمد عبد القادر صالحية إلى نشر فهرسة لدواوين الشعر الأندلسيّ ليستفيد الباحثون منها[3]. كما نشر الدّكتور جمعة شيخة بحثا مفصّلا عن «دواوين الشّعر الأندلسيّ بين التحقيق العلمي والنّشر التّجاري»[4].

ومؤخرا صدر كتاب : «أبو العبّاس أحمد بن شَكيل الأندلسي : شاعر شريش» تقديم وتحقيق د. حياة قارة من كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة - جامعة محمد الخامس - الرّباط، ضمن السلسلة الأندلسيّة التي أَشْرِفَ عليها، ويتولّى نشرها المجمع الثقافي بأبو ظبي.

---

(2) الصورة الفنيّة في شعر ابن دراج القسطلي الأندلسي - د. أشرف علي دعدور ص 1.

(3) جريدة (الثورة) دمشق عدد 10394 - 97/9/21.

(4) دراسات أندلسيّة عدد 16 جوان 1996 ص ص 31 - 54.

ويتكوّن الكتاب الذي صمّم غلافه علي الجاك من 106 صفحة من القطع المتوسط.

وهذا الكتاب هو الأول في هذه السلسلة، وهو تحقيق وصنعة لمجموعة من أشعار أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن يعيش بن علي بن شَكيل الصدفي الشريشي (578/1182 - 605/1208) من أدباء الدولة الموحديّة.

ولقد كان له ديوان معروف بين أيدي الناس على عصره وفيما بعد عصره وقف عليه ابن الآبار، وذكر أن «شعره مدون»[5] إلاّ أنّه ضاع فيما ضاع من تراث السّلف.

ومهدت د. حياة قارة إلى حمع ما تبقى من شعره، وهو نحو 467 بيت، تتوزّع بين القصيد الطّويلة التي تشارف أبياتها التسعين بيتا، وبين المقطعة الصغيرة التي لا تتجاوز الستّة أبيات، وبين البيتين المفردين، ثم رتبته بحسب القوافي، وجعلت لكلّ قطعة رقما، كما رقّمت أبيات القطعة الواحدة.

وضبطته بالشكل وحققته تحقيقا علميّا جيّدا، كذلك ذكرت الخلاف في رواية كلّ بيت، وما وقع فيها من تحريف أو تصحيف، وأثبتت أرجح الرّوايات وأصوبها من المتن، ثمّ علّقت على تلك الأبيات بما وجدته في مختلف المصادر من شروح وبما تحتاج إليه من تفسير أو بيان. كما عمدت إلى شرح الغامض من الأبيات في الهوامش، وما اقتبسه الشّاعر من القرآن الكريم والحديث الشّريف أو ضمنه من المأثور في الأقوال والحكم والشّعر، وأحالت الإشارات التّاريخية إلى مواضيعها من كتب التاريخ، موثقة إيّاها، وترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الأبيات، وهم قلّة، كما أشارت إلى جوّ القصيدة أو المقطوعة وبحرها، ثم أتبعت كلّ قطعة بتخريجها من جميع المظان المتيسرة، مطبوعها ومخطوطها.

وكان أكبر مجموع شعري له في السّفر الأوّل من النسخة الكبرى من «كنز الكتّاب ومنتخب الآداب» لمعاصره الشاعر أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي أو البيونسي - بالياء المثنّاة - المتوفى سنة 651/1253، وهو نسخة وحيدة فريدة إلا أنّها لا تخلو من التصحيف

(5) التكملة 64/1.

والتحريف، من مخطوطات مكتبة النمسا (كرافت رقم 147)، ويعدّ من المجاميع الشعريّة المهمّة لأدباء وعلماء عصري المرابطين والموحدين، وتشكّل الأشعار - المحقّقة هنا - جزءا هامّا من هذا المخطوط وتقدّر بـ 379 بيت.

وقدّمت الأستاذة حياة قارة لهذه الأشعار بدراسة مركّزة عن حياة الشاعر وموضوعاته الشعريّة، ثمّ السّمات الفنيّة التي اتّسم بها شعره، ومذهبه في النظم، ومكانته عند القدماء، وصنعت للمجموع عدّة فهارس فنيّة.

ونحن نأمل أن تسعفنا الأيّام القابلة بديوان ابن شَكيل كاملا، كما حدثت المعجزة بالنّسبة إلى كثير من المخطوطات النوادر التي ظنّنا أنّها اندثرت بسبب محن الدّهر وكوارث الأيّام.

وبهذا الكتاب يدشن قسم النّشر بالمجمع الثّقافي سلسلة جديدة تحت عنوان رئيسي هو : السلسلة الأندلسيّة، وتعنى هذه السلسلة على الأخصّ بتقديم جانب من التّراث الأندلسيّ الذي لم يوف النصيب الكافي من التحقيق العلمي الرّصين أو الذي ظلّ قابعا في الرفوف ينتظر من ينفض عنه غبار توالي السّنين والعقود.

ولا يسعني في الختام إلاّ تقديم الشّكر والامتنان للصّديقين الأستاذ جمعة عبد الله القبيسي مدير دار الكتب الوطنيّة والأستاذ أحمد راشد الثاني رئيس قسم النشر لما قدماه من جهد في سبيل إخراج هذا الكتاب[6].

(6) هذا التقديم أرسله إلينا الأستاذ السّاوري عن جريدة العلم الثقافي (السّنة 29 السبت 25 يوليو 1998 ص 2).